



موازنة بين شرحي مقصورة ابن دريد

لـ((ابن دريد)) ، و((ابن هشام اللخمي))

امحمد فرج علي الخزعلي

Doi: <https://doi.org/10.54172/kw9d9d95>

المستخلص: يعد أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي أحد العلماء المبرزين المشتغلين باللغة ، ولا نريد هنا أن نترجم له ، فمن أراد ترجمته فليرجع إلى مظانها في كتب التراجم ، أما ما يعنينا هنا فهي مقصورته الرائعة التي نعتها كارل بروكلمان بالمقصورة الكبرى ، حاول ابن دريد من خلالها حصر أشهر الكلمات المقصورة والممدودة. إن إبداع ابن دريد لا يتجلى في مجرد حصر أشهر تلك الكلمات، وإنما يتجلى إبداعه في نظم قصيدة موزونة على البحر المجزوء الكامل، ضمنها تلك الكلمات؛ ليسهل حفظها ويصح رسمها ، تتكون من ثمانية وخمسين بيتاً ، كل بيت يحمل في صدره كلمة مقصورة ، وفي قافيته كلمة ممدودة.

الكلمات المفتاحية: مقصورة، ممدودة، إبداع، قصيدة، ترجمة.

Comparison between the Explanations of "Mukhtasarat Ibn Duraid" by Ibn Duraid and Ibn Hisham al-Lakhmi

Mohammed Faraj Ali Al-Khazali

Abstract: Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid al-Azdi is considered one of the prominent scholars devoted to the study of language. We do not intend to provide his biography here; for those interested in his biography, they can refer to biographical sources in biography books. What concerns us here is his remarkable work known as "al-Muqasorah al-Kubra," which Carl Brockelmann described as "The Great Compendium." Through this work, Ibn Duraid attempted to categorize the most common words into "mukhtasar" (abbreviated) and "mamdud" (extended). However, Ibn Duraid's creativity is not merely evident in listing the most common words but also in composing a balanced poem in the complete muqatta' (segmented) meter. Within this poem, he included those words, making them easy to memorize and correctly articulate. The poem consists of fifty-eight verses, each verse beginning with a "mukhtasar" word and ending with a "mamdud" word.

Keywords: Mukhtasar, Mamdudah, Creativity, Poem, Translation.

موازنة بين شرحي مقصورة ابن دريد لـ ((ابن دريد)) ، و ((ابن هشام اللخمي))

يعد أبو بكر⁽¹⁾ محمد بن الحسن بن دريد الأزدي أحد العلماء المبرزين المشتغلين باللغة ، ولا نريد هنا أن نترجم له ، فمن أراد ترجمته فليرجع إلى مظانها في كتب التراجم ، أما ما يعنينا هنا فهي مقصورته الرائعة التي نعتها كارل⁽²⁾ بروكلمان بـ ((المقصورة الكبرى)) ، حاول ابن دريد من خلالها حصر أشهر الكلمات المقصورة والممدودة.

إن إبداع ابن دريد لا يتجلى في مجرد حصر أشهر تلك الكلمات ، وإنما يتجلى إبداعه في نظم قصيدة موزونة على البحر المجزوء الكامل ، ضمنها تلك الكلمات ؛ ليسهل حفظها ويصح رسمها ، تتكون من ثمانية وخمسين بيتاً ، كل بيت يحمل في صدره كلمة مقصورة ، وفي قافيته كلمة ممدودة.

عندما وقع بين يديّ شرح تلك المقصورة لابن⁽³⁾ هشام أبي عبد الله محمد بن أحمد اللخمي وددت لو أنني أعمل دراسة تعرّف به ، وتنتشره بين الناس ، ولكن عندما وقع بين يديّ شرح المقصورة نفسها لابن دريد عذمت أن تكون دراستي مشتملة على كلا الشرحين ، فاتجهت إلى صياغة موازنة بين الشرحين ؛ ليُثري البحث ، وتعم الفائدة ،

(1) أشهر تصانيفه : الجمهرة في اللغة ، والأمل ، والمقصور والممدود ، وغريب القرآن ، ت : 321 هـ ، تنظر ترجمته في : بغية الوعاة 88.

(2) تاريخ الأدب العربي - القسم الأول 507.

(3) أشهر تأليفه : الفصول ، والمجمل في شرح أبيات الجمل ، ولحن العامة ، وشرح الفصيح ، وشرح مقصورة ابن دريد ، ت : 577 هـ ، تنظر ترجمته في : الوافي بالوفيات 131/2 - بغية الوعاة 68.

علماً بأن الشرحين ظهرا . على حدّ علمي . لأول مرة ، فشرح ابن دريد بتحقيق : ما جد حسن الذهبي ، وصلاح محمد الخيمي ، وقفتُ على نشره دار الفكر سنة 1981 م ، والآخر بتحقيق أ . د . مهدي عبيد جاسم ، وقفتُ على نشره دار عمار سنة 2003 م .

قبل الشروع في الموازنة أريد أن أجمل الكلمات المقصورة ، والكلمات الممدودة التي تضمنتها مقصورة ابن دريد ، وهي مرتبة على حسب ترتيب ابن دريد في أبيات المقصورة على النحو الآتي :

الكلمات المقصورة	الكلمات الممدودة
الهَوَى ((هوى النفس))	الهَوَاء ((ما بين السماء والأرض))
الثَّرَى ((التراب الندي))	الثَّرَاء ((كثرة المال))
الرَّجَا ((جانب البئر))	الرَّجَاء ((الأمل والطمع))
الصِّقَا ((الحجارة))	الصِّقَاء ((المودة))
الفَتَى ((الرجل السخي))	الفَتَاء ((الشباب))
السَّنَا ((ضوء البرق))	السَّنَاء ((الرفعة))
الْخَلَا ((الحشيش الرطب))	الْخَلَاء ((المكان الخالي))
النَّسَا ((عرق يخرج من الورك))	النَّسَاء ((التأخير))

العَشَا ((داء في العين))	العَشَاء ((طعام بالليل))
الخَوَى ((الجوع))	الخَوَاء ((الهواء))
العَرَا ((الفناء والساحة))	العَرَاء ((الفضاء لا يستر به))
الحَقَا ((رقعة القدمين من كثرة المشي))	الحَقَاء ((المشي بلا نعل))
النَّقَا ((الكثيب من الرمل))	النَّقَاء ((النظافة))
العَرَا ((ولد البقرة))	العَرَاء ((الولوع بالشيء))
الحَيَا ((المطر والخطب))	الحَيَاء ((الاستحياء))
الوَرَى ((الخلق))	الوَرَاء ((الخلف))
النَّجَا ((سلخ الشاة))	النَّجَاء ((السرعة))
الدَّوَا ((المرض))	الدَّوَاء ((ما يتداوى به))
الوَحَى ((الصوت الخفي))	الوَحَاء ((السرعة))
السَّفَا ((تراب القبر))	السَّفَاء ((الخفة ، والطيش))
البَرَا ((التراب))	البَرَاء ((مصدر : برئت من فلان))
العَمَى ((في العين))	العَمَاء ((السحاب))
الجَلَا ((الكحل))	الجَلَاء ((الخروج عن الوطن))
الفَنَّا ((عنب الثعلب))	الفَنَاء ((الموت))

الفضاء ((الساحة))	الفضا ((الشيء المختلط))
الذكاء ((الفطنة))	الذكا ((اشتعال النار))
العفاء ((الدروس ، والهلاك))	العفا ((ولد الحمار))
الملاء ((الجماعة))	الملا ((الصحراء))
الجداء ((الغناء))	الجدا ((العطية))
البداء ((تغير الرأي))	البدآ ((اسم موضع))
الصباء ((مصدر : صبا))	الصبا ((ريح))
الكرآء ((اسم موضع بالطائف))	الكرى ((النوم))
الأبآء ((القصب))	الأبآ ((داء برأس المعز))
اللواء ((العلم))	اللوى ((الرمل))
الغناء ((المسموع))	الغنى ((الثروة))
الإنآء ((واحد الآنية))	الإنآ ((واحد : آناء الليل))
اللحاء ((الشم))	اللحى ((جمع : لحية))
العداء ((الموالة بين الصيدين))	العدا ((الأعداء))
البناء ((مصدر : بنى))	البنآ ((جمع : بنية))
الكبآء ((البخور))	الكبآ ((المزيلة))

الرّوى ((ما يروي الإنسان))	الرّواء ((النظر في الأمر))
البلى ((الذي يهلك))	البلاء ((الذي يهلك أيضاً))
الإنى ((واحد : آناء الليل))	الأناء ((بلوغ الشيء منتهاه))
القرى ((طعام الضيف))	القرء ((طعام الضيف أيضاً))
سوى ((الغير))	سواء ((الوسط))
القلّى ((البغض))	القلء ((البغض أيضاً))
الرّوى ((الماء الكثير العذب))	الرّواء ((الماء الكثير العذب أيضاً))
الإيا ((ضوء الشمس))	الأياء ((ضوء الشمس أيضاً))
لُقّى ((اللقاء))	لِقَاء ((مصدر : لقي فلان فلاناً))
الغمى ((المتاع))	الغماء ((سقف البيت))
الغزّا ((ما يُغرى به السهم والسرّج))	الغزّاء ((ما يُغرى به السهم والسرّج أيضاً))
الصّلّى ((حر النار وجحيمها))	الصّلاء ((ضوء النار))
الجَرى ((نعمة الشباب ومتعته))	الجِرّاء ((نعمة الشباب ومتعة أيضاً))
الغَدّا ((ما يُغتذى به))	الغِذاء ((ما يُغتذى به أيضاً))
الأضا ((الغدير))	الإضاء ((الغدير أيضاً))
السّحا ((الخُفّاش))	السّحاء ((الخُفّاش أيضاً))

الضَحَى ((وقت ارتفاع الشمس))	الضَحَاء ((قرب انتصاف النهار))
------------------------------	--------------------------------

قال ابن منظور⁽¹⁾ : ((وازنتُ بين الشيئين مُوازنةً ، ووزناً ، وهذا يُوازنُ هذا إذا كان على زنته أو كان مُحاذِيَهُ)) ، فكلا الكاتبين تناولوا الكلمات المقصورة ، والكلمات الممدودة بالشرح ، غير أن هنالك اختلافات لمستها من خلال المقارنة بين متن الشرحين استطعت إيجازها في النقاط الآتية :

1 . افتتح ابن هشام اللخمي شرحه بالبسملة ، والصلاة على محمد وعلى آل محمد . صلى الله عليه وسلم . ثم قال⁽²⁾ : ((قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي . عفا الله عنه . هذه القصيدة في المقصور والممدود)) ثم عدّد الأبيات معقّباً بالشرح على كل كلمة مقصورة أو ممدودة.

بينما شرع ابن دريد بعد البسملة مباشرة بذكر الأبيات نفسها ، شارحاً الكلمات نفسها ، وفي ذلك كله يؤكد اللخمي على كيفية رسم الألف المقصورة بالألف أو بالياء ((أي : على هيئة الياء)) أو بهما معاً ، بينما يكتفي ابن دريد بأنها مقصورة.

(1) اللسان ((وزن)).

(2) ص 11.

2 . تميز ابن دريد في شرحه بأنه قد لا يكتفي بإيراد معنى واحد لكلمة عرضت له ،
فمثلاً في شرحه للفظه ((الغماء)) قال⁽³⁾ : ((الغماء : المتاع ، وقيل : هو ما فوق
سقف البيت من القصب والتراب)).

3 . بلغت الآيات القرآنية التي استشهد بها ابن هشام اللخمي في بيان معنى بعض
الكلمات تسع⁽¹⁾ آيات ، بينهما استشهد ابن دريد بآية⁽²⁾ واحدة في شرحه لكلمة
((العراء)) في البيت الحادي عشر ، وهو قوله تعالى : ﴿ فَنَبِّذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ ﴾⁽³⁾.

4 . اعتدَّ ابن هشام اللخمي بالحديث الشريف شاهداً صريحاً لشرح بعض الكلمات ،
فقد ذكره في موضعين⁽⁴⁾ ، بينما لم يستشهد ابن دريد في شرحه بحديث شريف واحد.
5 . بلغ الشعر الذي استشهد به ابن هشام اللخمي بيتين فقط ، ذكر الأول في شرحه
لكلمة ((الثراء)) في البيت الثاني فقال⁽⁵⁾ : ((الثراء : كثرة المال ، قال الشاعر⁽⁶⁾:

يُرْدَن ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ . : وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ

والثاني في البيت الخامس ، حيث قال⁽⁷⁾ : ((الفتى ، مقصور ، واحد الفتيان ، قال
الشاعر⁽⁸⁾ :

(3) ص 45.

(1) ص 24 - 25 - 26 - 27 - 28 - 30.

(2) ص 27.

(3) الصافات (37).

(4) ص 25 - 28.

(5) ص 25.

(6) البيت لعلمة الفحل ينظر : ديوانه 36 - شرح قصيدة المقصور والممدود لابن هشام 25.

إِذَا عَاشَ الْفَتَى مَائَتِينَ عَامًا .: فَقَدْ ذَهَبَ الْمُرُوءَةُ وَالْفَتَاءُ

بينما استشهد ابن دريد لشرح بعض الكلمات بتسعة⁽¹⁾ وعشرين بيتاً من الشعر ، نسب بعضها ولم ينسب الآخر ، أما الرجز فقد بلغ عند ابن دريد ثلاثة⁽²⁾ أبيات ، نسب واحداً لأبي النجم العجلي ، ولم ينسب الآخرين.

وقد يذكر ابن دريد بيتين من الشعر لشرح كلمة واحدة كما فعل في البيت الأول⁽³⁾ ، والبيت الثالث والثلاثين⁽⁴⁾.

6 . ترك ابن هشام اللخمي الاستشهاد بالأمثال ، بينما استشهد بها ابن دريد لإيضاح معنى كلمة مصرحاً بأنه مثل ، وذلك على نحو ما فعل في شرح كلمة ((اللَّحَاء)) ، وقال⁽⁵⁾ : ((اللَّحَاء ، ممدود : الشتم ، وفي المثل : ((مَنْ لَاحَاكَ فَقَدْ عَادَاكَ))⁽⁶⁾.

7 . تضمن كلا الشرحين بعض لهجات العرب ، فقد نسب⁽⁷⁾ ابن هشام اللخمي معنى كلمة ((العَفَا)) مقصور : الحمار ، إلى لغة ((طيء))⁽⁸⁾ ، ونسب⁽⁹⁾ ابن دريد لفظة ((هَوَيَّ)) بدل ((هَوَاي)) إلى هُذَيْل⁽¹⁰⁾.

(7) ص 26 - 27.

(8) البيت للربيع بن ضبع الفزاري في : الكتاب 208/1 - خزنة الأدب 379/7 ، وبلا نسبة في : المقتضب 166/2.

(1) ص 21 - 22 - 23 - 24 - 25 - 29 - 30 - 31 - 32 - 33 - 35 - 36 - 37 - 38 - 39 - 40 - 42.

(2) ص 30 - 34 - 43.

(3) ص 21 - 22.

(4) ص 36.

(5) ص 38.

(6) أي : من تعرض لقتل عريضك فقد نصب لك العداوة ، ينظر : مجمع الأمثال 332/3.

(7) ص 33.

(8) ينظر : المقصور والممدود . لأبي علي القالي 36 ، وطيء رجل نسبته إليه قبيلة ، واسمه جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب ... بن يعرب بن قحطان ، ت 160 هـ ، ينظر : الأنساب 35/4 - اللباب في تهذيب الأنساب 68/2.

8 . عني ابن هشام اللخمي بتصريف الفعل وأوزانه ، ففي البيت الأول عند شرحه لكلمة ((تَرَكَنَّ)) قال : يقال : رَكَنَ يَرُكُنُ ، بكسر العين في الماضي ، وفتحها في المستقبل ، وهي لغة القرآن ، وقيل : رَكَنَ يَرُكُنُ ، بفتح العين في الماضي ، وضمها في المستقبل ، وقيل : رَكَنَ يَرُكُنُ ، بفتح العين في الماضي ، وفتحها في المستقبل)).

بينما عني ابن دريد باستعمال بعض الألفاظ مثناة بالواو مرةً ، وبالياء مرةً أخرى ، فمثلاً يقول⁽¹⁾ : ((النقا ، مقصور : الكثيب من الرمل ، وتنثيته : نَقَوَان ، ونَقَيَان أيضاً)).

9 . استشهد ابن هشام اللخمي برأي البصريين⁽²⁾ ، ورأي الكوفيين لكتابة الألف في كلمة ((الضُّحَى)) ، فالبصريون يرسمونها على هيئة الألف ، والكوفيون يرسمونها على هيئة الياء ، ولم ينسب ابن دريد شيئاً إليهما.

10 . أثنى الرجلان شرحيهما بأقوال بعض العلماء دون ذكر مؤلفاتهم ، فمثلاً يقول⁽³⁾ ابن هشام اللخمي عند شرحه لـ((الحيا ، والحياء)) : ((وحكى ابن الأنباري⁽⁴⁾ عن

(9) ص 21.

(10) ينظر : الكتاب 414/3 - المقرب 292 - الكناش 155/1 - شرح ابن طولون 487/1 ، وهذيل رجل نُسبت إليه قبيلة ، واسمه هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، ينظر : الأنساب 631/5 - اللباب في تهذيب الأنساب 446/2 - لب اللباب 327/2.

(1) ص 27.

(2) ص 42.

(3) ص 29.

(4) هو محمد بن القاسم محمد بن بشار أبو بكر الأنباري ، كان أعلم الناس بالنحو والأدب ، صنف كتباً كثيرة في علوم القرآن ، وغريب الحديث ، ت : 328 هـ ، تنظر ترجمه في : انباه الرواة 201/3 - بغية الوعاة 188.

أبي العباس ثعلب⁽⁵⁾ فيهما المد والقصر)) ، ويقول ابن دريد : ((والعماء ، ممدود :
السحاب ، قال أبو زيد⁽¹⁾ : هو شبه الدخان يركب رؤوس الجبال)).

وبهذا العرض نستطيع أن نقول : إن كلا الرجلين استطاع أن يوظف استخدام اللغة
نثراً وشعراً ؛ لشرح الكلمات غير أن ابن هشام اللخمي كان أكثر استعمالاً للغة
وشواهدا إذا ما استثنينا الشعر ، كما كانا حريصين على عدم الإطناب المخل ،
فجاء الشرحان مختصرين المادة عظيمي الفائدة ، والله أعلم.

(5) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، كان ثقة حجة صالحاً ديناً ، ت: 291 هـ ، تنتظر ترجمته في : انباه الرواة 173/1 - بغية الوعاة 326.
(1) هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، غلبت عليه اللغة والغريب والنوادر فانفرد بها ، من تصانيفه : النوادر ، والمطر ، ولغات القرآن ، والفرق ، ت: 215 هـ ، تنتظر ترجمته في : انباه الرواة 30/2 - معجم الأدباء 375/3 - بغية الوعاة 470.

قائمة المصادر والمراجع

- 1 - القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم بن أبي النجود.
- 2 - انباه الرواة على أنباه النحاة - لجمال الدين أبي الحسن على القفطي ت : 624 هـ - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي - القاهرة - ط الأولى - 1986 م.
- 3 - الأنساب - لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني ت : 562 هـ النور الإسلامية للطبع والنشر والتوزيع - ط الأولى 199 م.
- 4 - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت : 911 هـ - تحقيق : محمد عبد الرحيم - دار الفكر - ط الأولى - 2005 م.
- 5 - تاريخ الأدب العربي - لكارل برو كلمان - ترجمة أ . د . محمود فهمي حجازي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1993 م.
- 6 - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - لعبد القادر بن عمر البغدادي ت : 1093 م - تحقيق : عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي بالقاهرة - ط الرابعة - 1997 م.
- 7 - ديوان علقمة الفحل - تحقيق : لطفي الصقال - درية الخطيب - حلب - 1969 م.
- 8 - شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك - لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن طولون ت : 953 هـ - تحقيق : د. عبد الحميد جاسم الكبيسي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الأولى - 2002 م.

- 9 - شرح المقصور والممدود - لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت : 321 هـ - تحقيق : ماجد حسن الذهبي - صلاح محمد الخيمي - دار الفكر - 1981م.
- 10 - شرح قصيدة المقصور والممدود - لأبي عبد الله محمد بن أحمد اللخمي ت : 577 هـ - تحقيق : أ . د . مهدي عبيد جاسم - دار عمار - ط الأولى - 2003م.
- 11 - الكتاب - لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت : 180 هـ - تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت - ط الأولى.
- 12 - الكناش في النحو والتصريف - لإسماعيل بن علي بن محمود المكنى بأبي الفداء ت : 732 هـ - تحقيق : د . جودة مبروك محمد - مكتبة الآداب - ط الثانية - 2005م.
- 13 - اللباب في تهذيب الأنساب - لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري ت : 630 هـ - ضبطه وحقق أصوله : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الأولى - 2000م.
- 14 - لب اللباب في تحرير الأنساب - للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت : 911 هـ - تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز - أشرف أحمد عبد العزيز - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الأولى - 1991م.
- 15 - لسان العرب - لأبي الفضل جمال الدين المعروف بابن منظور ت : 711 هـ - دار الحديث - 2006م.
- 16 - مجمع الأمثال - لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني ت : 518 هـ - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الجيل - بيروت - لبنان - 1996م.

- 17 - معجم الأدباء - لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ت : 626 هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الأولى - 1991م.
- 18 - المقتضب - لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت : 285 - تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمه - مطابع الأهرام التجارية - القاهرة - 1994م.
- 19 - المقرب - لأبي الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الإشبيلي ت : 669 هـ - تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الأولى - 1998م.
- 20 - المقصور والممدود - لإسماعيل بن القاسم المعروف بأبي علي القالي ت : 356 هـ - تحقيق : د . أحمد عبد المجيد هريدي - مكتبة الخانجي - ط الأولى - 1999م.
- 21 - الوافي بالوفيات - لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت : 764 هـ - باعتناء : ريتز فيسبادن - 1961م.